محاضرة

المشروع الفكري لعبد الوهاب المسيري

سيرته

عبد الوهاب المسيري من مواليد عام 1938 بمصر ،بعد تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي ،التحق عام 1955 بقسم اللغة الإنجليزية جامعة الإسكندرية وليعُين معيدًا بعد أن تخرج ،في عام 1963سافر إلى الولايات المتحدة حيث حصل على درجة الماجستير عام 1964 (من جامعة كولومبيا) ثم على درجة الدكتوراه عام 1969 من جامعة رَتْجَرز ،ليعود لمصر ثانية .

مهامه

- بالتدريس في الجامعة ،أولا بالجامعة المصرية ثم جامعة الملك سعود (1983 – 1988).
- أستاذا زائرًا بجامعة ماليزيا الإسلامية.
- عضو مجلس الخبراء بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام (1970– 1975).
- ومستشارًا ثقافيًا للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك (1975 – 1979).
- عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بليسبرج، بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية.
- مستشار التحرير في عدد من الحوليات التي تصدر في ماليزيا وإيران والولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا .

نشاطه السياسي

للمسيري نشطا سياسيا مكثف من خلال المشاركة في الحركات السياسية والتظاهرات الاحتجاجية وسيلة لمقاومة للاحتلال الإنجليزي ،واستمر هذا النشاط خلال الخمسينيات ،حيث انضم لبعض الحركات السياسية حتى سفره إلى الولايات المتحدة للدراسة ، في التسعينيات إنخرط في حزب الوسط المصري ،وهو حزب قائم على أسس ديمقراطية ولكنه بمرجعية إسلامية، وقام بدور أساسي في صياغة مشروعه السياسي،ومن خلاله تتجلى رؤيته حول مسألة الحداثة الإسلامية، ثم انضم إلى حركة التغيير المصرية المشهورة بحركة "كفاية" عند تأسيسها عام 2005، ثم رأسها عام 2007 حتى وفاته عام 2008 بعد صراع طويل مع المرض .

أهم مؤلفاته

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد (ثمانية مجلدات) .
- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة(جزأين).
- إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد (سبعة أجزاء).
- الفردوس الأرضي.
- الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان.
- الحداثة وما بعد الحداثة،
- اللغةوالمجاز: بين التوحيد ووحدة الوجود.
- دراسات في الشعر.
- في الأدب والفكر.
- أغاني الخبرة والحيرة والبراءة: سيرة شعرية.
- الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية: دراسة في الإدراك والكرامة .

- الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية: دراسات في بعض المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية.
- إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد ،جزءان.
- أسرار العقل الصهيوني

مرجعيته الفكرية

يعلن "المسيري" في كل مناسبة عن تأثره بمنهج الدكتور "جمال حمدان" في دراساته الجغرافية عمومًا، ودراسته عن اليهود خصوصًا.. فيقول عن ذلك، "قرأت كتاب "اليهود أنثروبولوجيا" حينما كنت أكتب "موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية" والتي صدرت عام 1975.. كنت أحس نحوه بالإعجاب الشديد سواء في أسلوب كتابته أم أسلوب حياته.. هذا الزهد العلمي الشديد، هذا الإعراض عن الدنيا الذي مكنه من إنجاز بعض جوانب مهمة من مشروعه المعرفي الضخم، ولعل هذا هو الذي شجعني على الاستقالة من الجامعة لأنجز مشروعي المعرفي..)[1].

ويضيف المسيري (وبعد إنهاء الموسوعة جلست لأتأمل في مصادر فكري، فهالني حجم تأثري به في طريقة تفكيره.. لقد جاء في كتابه الكثير من المعلومات، ولكن بقي ما هو أهم.. بقي فكره ورؤيته ومنهجه. فمن الواضح أنني تعلمت من "جمال حمدان" رفض الواحدية المادية العلمية والتعصب للمناهج الرياضية وإعادة الاعتبار للخيال والمجاز والحدس في عملية التفكير العلمي ،ومن أهم ما تعلمته منه هو الخروج بالظواهر اليهودية والصهيونية من دائرة التوراة والتلمود ووضعها في عدة سياقات تاريخية لتصبح ظواهر مختلفة ذات أبعاد مختلفة وليست ظاهرة واحدة مغلقة تتسم بالوحدة.. لقد تعلمت من "جمال

---

1 مقدمة الدكتور عبدالوهاب المسيري لكتاب اليهود : انثروبولوجيا ، للدكتور جمال حمدان ،دار الهلال ، القاهرة، سنة1996، ص 5

حمدان" كيف تكتشف الأنماط داخل ركام التفاصيل المتغيرة وكيف نجرد الحقيقة من الحقائق، ولا أدري هل تعلمت منه أيضًا شيئًا من الصلابة والقدرة على المقاومة) [2].

لقد شهدت مسيرة عبد الوهاب المسيري الكثير من التحولات الجذرية من تقليدي إلى محافظ إلى قومي ،مرورا بالماركسية التي كان لها تأثير بالغ و كبير في مسيرنه الفكرية ، يقول المسيري في ذلك:(.. بدأت مسيرة الإلحاد، ورغم أنني في ذلك الوقت لم أكن أؤمن بالله، إلا أنني كنت أؤمن بالقيم المطلقة للإنسان والقيم المطلقة للأخلاق، وكان هذا الإيمان بالمطلقات يتنافى مع الإلحاد الكامل، وهو إيمان بثوابت ومنطلقات لا يمكن أن تستند إلى عالم المادة وعالم الطبيعة، ولكنها تستند إلى الله، ويمكن القول إن هذه الفترة هي مرحلة التساؤل العميقة .. لقد التحقت في بداية حياتي لفترة قصيرة بالإخوان المسلمين في مرحلة الصبا، ثم اتجهت إلى الماركسية، وعشت مرحلة من الشك ولكن مع الالتزام بالقيم المطلقة مثل الحق والخير والجمال والإيمان بأن الإنسان كائن غير مادي وضرورة إقامة العدل في الأرض، وبالتدريج وعلى مدى رحلة فكرية استغرقت أكثر من ثلاثين عاما عدت مرة أخرى إلى الإسلام لا كعقيدة دينية وحسب ولا كشعائر، وإنما كرؤية للكون وللحياة وكأيديولوجية، فرغم التحولات التي مررت بها، فإن مكونات رؤيتي وعناصرها الأساسية لم تتغير، رغم تغير بعض الأسس الفلسفية، ورغم تغير المنهج. فجوهر رؤيتي للعالم أن الإنسان كائن فريد وليس كائنا ماديا) [3].

حمل عبد الوهاب المسيري هموم أمّة تعاني الضعف والتشتت وسط عالم اختلطت فيه المفاهيم والتبست فيه الرّؤى ،واضعا معالم مشروع حداثة لا تتبع للغرب ولا هي تتصف تتّسم بالرّجعيّة التي يدعو إليها الخطاب السلفي ،وباعتبار أن البداية تكون من النقد للوصول إلى مرحلة التأسيس ،فقد بدا من النقد ووصل إلى التأسيس.

---

[2] مقدمة الدكتور عبدالوهاب المسيري لكتاب اليهود: انثروبولوجيا ،مصدر سابق، ص 5

[3] حوارات مع عبد الوهاب المسيري، مجلة مراجعات ،العدد 2 ، سبتمبر 2000

يعتبر المسيري من المفكرين العرب المسلمين المعاصرين الّذي تميز بإنتاجه الفكري المميز،والذي شغله هو الآخر هم النهضة العربية والإسلامية فحاول تقديم مشروع فكري نهضوي على غرار المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين، ومن كان لهم موقف نقدي من الحضارة الغربية، وفلسفاتها المادية لاسيما إشكالية الحداثة الغربية محاولا بهذا النقد البناء أن يعيد صياغة معاني الحداثة تنظيرا وتطبيقا يتماشى مع الحضارة الإسلامية، وعليه نتساءل حول كيفية تعامله مع الحداثة الغربية، انطلاقا من نظرته التكاملية للتراث والدين، وكان أوّل نقد وجّهه المسيري هو نقده للحضارة المادية الغربية وتوصيفها بالتحيّز، هذا الأخير الذي يعتبر أهمّ مصطلح استخدمه المسيري في التدليل والتعبير عن ميل الحضارة الغربية بكلّ ناجزها المعرفي إلى أصل واحد، ومرجعية واحدة بنى عليها كلّ نظرياته الفكرية على اختلافها: الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، وغيرها.

فهل استطاع المسيري أن يتجاوز المنظور المادي بمشروعه التوحيدي البديل؟

ماهي الأسس التي اعتمدها من أجل تأسيس معرفة ذات خصوصية عربية و إسلامية ؟

منهجه

من ميزت مفكرنا أنه مفكرًا ذا منهجيَّة فكرية من الطراز العالي، طور النماذج التفسيرية والتحليلية سواء في أبحاثه عن الصهيونية أو أبحاثه عن العلمانية أو دراسته في النقد الأدبي، حيث تميزت المدرسة الفكرية المسيرية على غيرها من المدارس باعادة التفكير في طرق التفكير السائدة بهدف تطوير الأداء التنظيري والتفسيري الذي يمكن من إدراك الواقع بشكل أكثر تركيبًا، حسب ما جاء في موسوعته التي قدم فيها سلاحًا معرفيًّا فاعلاً في الصراع مع الصهيونية،وتتجلى هذه الأبعاد المنهجية عنده في قدرته على توظيف النماذج التفسيرية كأدوات تحليليةً، وهي إضافة منهجية ونوعية أنتجت عملاً فكريًا متكاملاً في موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، وفي أعمال أخرى تتوزع على حقول معرفية مختلفة ومترابطة في الآن نفسه، فهو يربط بين دوائر فكره المختلفة ربطًا مركبًا عبر نماذج تحليلية،

فهو يتميز بالترابط المنهجي بين مجالات بحثه المتباعدة نظريًا، فمدخله إلى الصهيونية كان دراسته الأدبية، ومن الصهيونية وصل إلى العلمانية، ثم إلى ظاهرة التحيز،من أجل نقد الحداثة الغربية وما بعدها استعمل مجموعة من القواعد ذات أبعاد موضوعية وفلسفية مختلفة ، حيث يقول(لا ريب أن المنهج أو وحدته لا يكفي لتحقيق أغراض العلم المختلفة ، سواء في التحليل أو التفسير إضافة إلى ذلك فهو يحتاج إلى إطار مرجعي ترد إلى المعطيات التي جمعت من البحث باستخدام مختلف من المناهج والأسباب بغية تحليلها وتفسيرها) [4].

بل يلاحظ المتتبع لأعماله، الإصرار على نقد المنهج وبناء المنهج، في حركة دافعة إلى الأمام عرضًا للأفكار ونزولاً إلى الجذور وغوصًا في الأعماق وتأسيسًا واعيًا لمفهوم التحيز، الذي لن ننهض بدونه، سوى في إعادة إنتاج البؤس المعرفي ،المنهجي في الوقت الراهن، فالتحيز عنده مسألة حتمية في الخطاب الإنساني، مرتبط ببنية العقل الإنساني ذاتها، فالعقل الإنساني لا يدرك الواقع مباشرة، وإنما يدركه من خلال نموذج معرفي محمل بالأشواق والأوهام والذكريات والأ ساطير والمصالح.

أن المنهج هو الفارق بين الخطاب التعبوي ، والخطاب التفسيري ، مشيرا إلى أن الخطاب التآمري خطاب تفسيري اختزالي يخفق تماما في تقديم أي تفسير حقيقي ،يستند المسيري أثناء نقده للخطاب الغربي إلى أدوات تحليلية مقاوِمة ومُؤسسة في الوقت نفسه لمسارٍ جديد في الخطاب المعرفي الإسلامي المعاصر، يضمن للمناهج العلمية الإسلاميَّة استقلالاً من القفص الحديدي الأكاديمي الغربي وتحرُّرًا منه؛ وهذا لا يعني قطيعة معرفيَّة مطلقة مع ما أنتجَتْهُ الحضارة الغربيَّة، بل يُعَدُّ من قبيل الاستيعاب والتجاوز فهو يرى كذلك (الإتجاه نحو فتيت الظواهر الإنسانية لدراستها ، أما المنتشر في بعض الأوساط الأكاديمية

---

[4] عبد الوهاب المسيري :الثقافة والمنهج، دار الفكر، دمشق، 2009 ، ص439

التي تلبسها الموضوعية والعلمية وباسمها تدعو إلى عدم الخلط بين النشاط الإنسانية ،ونحن نذهب إلى رؤية معادية للإنسان) [5].

يرى المسيري أن مسألة المنهج لا تنفصل عنها إشكالية المصطلح والانحيازات المسبَقة التي تنطوي عليها المصطلحات. ومن بين أكثر ما شغل المسيري مفهوم الوَحْدة العضوية في النقد الأدبي، فقد كان في صباه معجَبًا للغاية بالشعر الجاهلي، وبخاصة مسألة الوقوف على الأطلال، وكان يراها تعبيرًا عن الوفاء الإنساني، وعن صمود الإنسان في مواجهة الطبيعة ،فقد كان ينظر للإسلام على أنه ليس بعدًا من أبعاد تفكيره ولكنه صبغة كاملة وروح سارية، فالرؤية الإسلامية لديه لا تنفصل عن الرؤية الإنسانية فعندما وصل إلى مرحلة تحوله للمنظومة الفكرية الإسلامية كان ذلك من أجل اهتمامه المبكر بالإنسان في المذاهب والمعارف الفكرية المختلفة [6].

أسس المشروع الفكري

أ. نقد الحداثة و ما بعدها

نقد المسيري الحداثة و ما بعد الحداثة كمنظومتين مختلفتين متعاقبتين وأحسب أن التوسع سيبين الأصول المشتركة وأن المنظومة واحدة ،وربما يستكشف قيمة وخاصية التطابق في الثقافية الغربية ، وهو في ذلك واستكمالا لرؤيته الإسلامية الشاملة والدقيقة في الوقت نفسه، فقد وقف على ثغرة غاية في الأهمية وهي ثغرة كيف يمكن فهم النماذج المعرفية الغربية في محاولة للاستفادة، وذلك حتى يتمكن من استخرا ج واستنباط والتعرف على المنظور المعرفي الإسلامي، ومن هذا المدخل رفض مادية المعرفة الغربية وأشار إلى ضرورة تأسيس فقه للتحيز، وعلى الرغم من ذلك فإن جهد المسيري لم يتوقف في إسهامه

---

[5] عبد الوهاب المسيري :اللغة والمجاز ووحدة الوجود، دار الشروق، ط1 ، سنة 2002 ، ص 7

[6] عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية :في البذور والجذور والثمر :سيرة غير ذاتية غير موضوعية، القاهرة،دار الشروق،2006 ص 15 .

عند هذا الحد ولكنه أسس جهدا بنائيا من خلال شيوع بعض المصطلحات الفكرية والمعرفية والمنهجية والبحثية رغم أنه قد نقل بعض هذه المصطلحات من داخل الفكر الغربي إلا أنه أعطى لها مدلولها الخاص بما يتناسب مع حاجات إصلاح أمته ونهوض حضارته.

ومن هنا قدم المسيري رؤية نقدية عالية المستوى ليس فقط للفكر الغربي، ولكن أيضا للواقع الإسلامي، واستطاع من خلال الناظم الاسلامي أن يؤسس لمعالم خطاب إسلامي جديد يتجدد وفق حاجات الأمة وضروراتها وفقه النهوض الذي يتعلق بكيانها [7].

ب. اشتغاله على مفهوم " التحيز"

لقد عمل المسيري على عمل أيضا بمزيد من العمق و التوسع،إما تأييدا أو نقدا ومعارضة أو تحجيما ،ومن أهم التحيزات التي رآها المسيري في كتابه التحيز والذي شاركه فيه العشرات من الباحثين في تخصصات مختلفة كانت ان النموذج الحاكم على التفكير وعلى النماذج المعرفية وعلى العلوم المختلفة هو التحيز للمادة على حساب الانسان والتحيز للعام والسياسي على حساب الخاص والانسان والتحيز للمحسوس والمحدود والمُقاس، والتحيز للبسيط والواحد والمتجانس على حساب المركب ،والتحيز للموضوعي على حساب الذاتي، والتحيز للمصطلحات الدقيقة الوصفية على حساب المجاز،والتحيز ضد الغائية والخصوصية وتفضيل اللغة التي هي اقرب الى اللغة الرياضية التي تفرض النظرة الامبريالية وتحكمها بالعالم والتي دمرت اقتصاد العالم.

---

[7] عبد الوهاب المسيري، معالم الخطاب الاسلامي الجديد، في عزام التميمي،(تحرير)، مشاركة الإسلاميين في السلطة، لندن،1996

ت. البعد الانساني في فكر المسيري

لقد كان المستيري انسانيا في اهتمامه بالنقد واهتمامه بالأطفال من خلال خلق أدب لهم ،حيث سعى جاهدا ليولد لديهم القدرة على الثقة بالذات والجرأة في طرح الأفكار ،وحاول بناء المنظومة التي يتعامل معها في اطار دراسته للادب الانجليزي ليعطي للباحث ثقة انه اذا وجدت شكا او هاجسا فيما تقرأه فلا تتهم عقلك وتقلل من شأن نفسك ولكن طور ادواتك ثم انظر كيف يمكنك النقد، فكان المسيري صاحب مسار ومسيرة يحمل العلم الذي نتعامل معه وندرسه ونتعلمه ويأخذه الى مسرى اعلى من التعامل مع الظواهر التي لا نراها بعيوننا وانما نعلمها ونتعلمها من معاني الكرامة والغيب وما وراء هذه الطبيعة الذي يجب ان ندركه ونتعلمه ونتواضع أمامه .

فالحضارة الغربية بدأت بمشروع إنساني عظيم وانتهت بمشروع معاد للإنسان، بدأت بمركزية الإنسان انتهت بالعداء للإنسان وتدميره، حينما يصبح العالم منفصلا عن القيمة فهو يصبح منفصلا عن الإنسان وبذا تضمر الذات وتختفي، ومن هنا تحدث عن متتالية العلمانية التي أمسكت بتلابيب العالم، ففي داخل الأسرة يتم تحويل الإنسان من إنسان طبيعي إلى كائن حضاري يعرف الفرق بين النور والظلام، وبين الخير والشر، وبين العدل والظلم،واذا كان كل ما هو حضاري من صنع الإنسان، فالأسرة هي المؤسسة التي تكسبه سماته الحضارية وهويته القومية وشخصيته المحدد [8].

ث. الإعتماد على المقاربات النسقية ودراسة البنى و تركيب المفاهيم

يعتبر المسيري من اوائل من نقل أطروحات التركيب و المقاربات النسقية و دراسة البنى والأنساق دراسة شاملة ،فكان يطرح عدة تساءلات حول ماهو المعنى الذي نجده خلف

---

[8] عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، القاهرة، دار الشروق،2005 ، ص 21

هذا الكون والنسق الذي يحكمه؟،ما هو المعنى الذي نمنحه ويمنحنا الوجود في هذه الحياة؟، ماهو المعنى للمفاهيم والمصطلحات ولا ندرك انها تشكل واقعنا؟

لقد سعى المسيري للبحث عن المعنى وهذا قاده الى التشكك في أدوات المعرفة ، التي يرى فيها مشكلة عند استخدامها في تحليل الواقع وفي البحث المعرفي ،ان هذه المناهج الجديدة في دراسة الادب تريد أن تضع مقابلة او تطابق تام ما بين المعنى واللفظ في حين ترى ان التراث يضع لك مسافة ما بين اللفظ والمعنى لانه يتيح التأويل والمجاز وهذا منهج في التفكير تظهره اللغة العربية للعالم، ومن خلال مناقشاته مع متخصصين في علوم مختلفة ، أدرك أن هناك أمر يؤرق الباحثين وهو خلل في بعض الفلسفات في بعض العلوم وان على الجميع أن يبحث في التحيزات الموجودة في العلوم المختلفة.

يعبر المسيري عن أفكاره بمصطلحات كثيرة ،مثل تصور الإنسان للكون والنسق الفلسفي والنسق المعرفي ،فيعتمد مفهوم النموذج المعرفي باعتباره تطبيقا واقعيا للرؤية الإنسانية ،ومهمة هذا النموذج هو تحقيق الإتساق بين العناصر المختلفة في رؤيتها للعالم ،فهو يؤسس لتصوراته الواقعية من خلال البناء عليها بشكل تحليلي تركيبي وهو ما يسميه بالفكر التأسيسي (أما الفكر الإيديولوجي فعلى العكس يبدأ من تصورات واقعية ثابته ويبني عليها المباديء النظرية ،فيتجه من أعلى إلى أسفل ،فالإبيستمولوجيا المعاصرة لا تبحث عن الإعتقادات اليقينية وإنما عن الإعتقادات المبررة)[9].

ج. تركيزه على مسألة اليهودي والصهيوني

لقد إهتم المسيري بالبحث في مواضيع اليهود واليهودية والصهيونية وكان ذلك رد فعل على هزيمة 1967، فقد أدت مناقشاته مع زملاء الدراسة بالولايات المتحدة حول نتائج حرب 1967 إلى ظهور أهمية الرد على السؤال من هو العدو؟ فكان اهتمامه بدراسة العدو

---

[9] سمير أبوزيد ،دراسة تفصيلية لفكر عبد الرهاب المسيري ،موقع فلاسفة العرب www.arbephelosophers.com

الصهيوني معرفيا ، ففي تصور المسيري أن (العالم الغربي الذي ساند الدولة الصهيونية – التي تحاول تفكيك العالم العربي و الإسلامي سياسيا و حضاريا – يساند بنفس القوة حركات التمركز حول الأنثى في بلادنا) [10].

من نقطة الانطلاق هذه كان أول كتبه هو "نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني (1972) "، صدر بعدها "موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية (1975) "، ثم توالت دراساته عن اليهودية والصهيونية. بعد ذلك رأى الدكتور المسيري أن يُحدِّث موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية وتصور أن عملية التحديث قد تستغرق عامًا أو عامين. ولكنه اكتشف أن رؤيته في هذه الموسوعة كانت تحليلية لا تكشف عن الصورة الكلية ولا عن الأبعاد الحضارية للمشروع الصهيوني. لذلك ظهر له أن المطلوب هو رؤية تركيبية تأسيسية تضع المعلومات الجزئية عن هذا المشروع في إطار كلي واحد. فكانت الثمرة، بعد حوالي ربع قرن، ظهور موسوعته الشهيرة "اليهود واليهودية والصهيونية – نموذج تفسيري جديد" في ثمانية مجلدات عام 1999، واستمرت بعدها دراساته في تعميق الفهم المعرفي بالصهيونية ، فيصل المسيري إلى أن (الصهيونية من أهم العقائد لتي تتلبس لباسا يهوديا فهي أيديولوجيا صدرت عن عدة أيديولوجيات علمانية غربية مثل الداروينية والنيتشوية ،وقد وضعت موضع التنفيذ من خلال آليات إمبريالية علمانية غربية وطرحت نفسها باعتبارها العقيدة التي ستحل محل اليهودية) [11].

نقد فكر المسيري

من أهم الإنتقادات التي وجهت للمسيري وهي طريقة مناهضته للصهيونية فأهم مرتكز يقف عليه هو الفصل المزعوم بين الصهيونية واليهودية حيث يدافع اليهود واليهودية

---

[10] عبد الوهاب المسيري ، العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ، ج 2 ، دار الشروق ،القاهرة ، الطبعة1 ، سنة 2002 ، ص339

[11] عبد الوهاب المسيري ، العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ، ج 2 ، مصدر سابق، ص 397

ويهاجم الصهيونية بشدة مدعياً أنها فكرة استعمارية غربية لا فكرة يهودية, والنتيجة هي دفاعه ربما الغير مقصود عن الصهيونية وإسرائيل لأنهما في الحقيقة وليدتا اليهودية, وأما هجومه على ما يسميه "الصهيونية الغربية" فإنه يتهم الغرب وحدهم دون اليهود, غير أن الخطر اليهودي العالمي الصهيوني أشد من الخطر الغربي وكلامه يؤدي بنا إلى توجيه أنظارنا عن الخطر اليهودي الأكبر إلى الخطر الغربي الأقل منه, وهذا ببساطة من أسرار قوة الخطر اليهودي.

إن المسيري يمتلك رؤية فلسفية حضارية ، يدافع من خلالها عن الإنسان ، ويرفض النزعة المادية التي تقتل الإنسان وروحه ،وتحطم قيمه الأخلاقية ، حاملا مشروعا يسعى من خلاله إلى نقد الحضارة الغربية وحداثتها المزعومة ،واعطاء بدائل وحلول من أجل الإرتقاء بالحضارة الإسلامية مرة أخرى في كل المجالات المتنوعة العلم والمعرفة والأخلاق والسياسة والتكنولوجيا .. ،مع الإعتماد على أسس جديدة و آليات صحيحة ولن يكون هذا إلا من خلال اجتهاد الذات يقول (وقد أدمنا تماما عملية نقل المصطلحات دون إعمال فكر أو اجتهاد،ودون فحص أو تمحيص..،فقد الإنسان العربي الحديث القدرة على تسمية الأشياء،ومن لا يسمي الأشياء يفقد السيطرة على الواقع والمقدرة على التعامل معه بكفاءة،أما من يدرك الواقع حق الإدراك ثم يصنفه حسب مقولاته،ويسميه أسماء تتفق مع هذا الإدراك أمكنه الحركة فيه بقدر معقول من الحرية،إذ أنه سيراكم المعلومات داخل مقولاته وأطره هو،مما قد يزيد من مقدرته على التنبؤ بمسار هذا الواقع ويحسن من مقدرته على التعامل معه)[12] .

[12] عبد الوهاب المسيري وآخرون ،إشكالية التحيز،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط 3 ، سنة 1998 ،ص67.